السعودية تنهار!

196 مليار دولار

تكلفة عدوانها على اليمن

125 مليار دولار سحبتها من احتياطاتها خلال عام

175 مليون دولار تكاليف شهرية لاستخدام الطائرات

33 مليار دولار قدمت لمصر والأردن والسودان مقابل مشاركتها في العدوان

د. عبدالغني علي السبئي

< تتحمل السعودية العبء الأكبر من تكاليف عدوانها على اليمن، يأتي هذا في ظل انخفاض أسعار النفط وزيادة نفقات التسلح، خلافاً عن تبعات استمرار هذه الحرب على دول الخليج التي تعتمد اقتصادياتها بشكل أساس على مبيعات مصادر الطاقة.

لا يستطيع أحد حتى الساعة تقديم أرقام دقيقة عن تكلفة الحرب التي تقودها السعودية على اليمن ويعود السبب في ذلك الى رفض القائمين عليها تقديم أية معلومات يمكن الاعتماد عليها بهذا الخصوص، غير أن التقديرات الأولية المبنية على تكاليف حروب أخرى مشابهة ترجح أن التكلفة وصلت بحلول أواسط ابريل الجاري الى نحو 196 مليار دولار تتضمن تكاليف تشغيل 175 طائرة مقاتلة وتزويدها بالذخائر وتكلفة وضع 150 ألف جندي سعودي في حالة استنفار تحسباً لاحتمالات توسيع نطاق الحرب.

يدخل ضمن نفقات الحرب أيضاً المساعدات والتعويضات التي تقدمها السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى لمصر وبلدان أخرى لقاء مشاركتها في العدوان والتي تقدر بعشرات المليارات من الدولارات، وبالنسبة لليمن الذي لا يمكن تقدير خسائره البشرية في الأرواح والجرحى بثمن، فقد أصابت الحرب أيضاً بُنَاه التحتية المدنية بأضرار جسيمة، والتي تقدر بناء على التقديرات الأولية بـ263 مليار دولار إضافة الى أن اليمن خسر حوالى 10 مليارات دولار جراء أضرار لحقت بقطاع النفط.

كيف يمكن للسعودية متابعة جهودها التنموية رغم تراجع أسعار النفط وزيادة نفقات التسلح؟

تتحمل السعودية بشكل أساس تكاليف العدوان كونها تقود التحالف، إذ تشارك لوحدها بمائة طائرة مقاتلة، كما أن حدودها الطويلة مع اليمن شهدت مواجهات عسكرية تصيب قرى ومدناً ومواقع سعودية بأضرار لا تتوافر معلومات حول حجمها.

أما بالنسبة للطائرات فإن تكاليف استخدام مثل هذا العدد منها تُقدّر بما لا يقل عن 175 مليون دولار شهرياً.. في سياق متصل تفيد بيانات مؤسسة النقد العربي السعودي التي تلعب دور البنك المركزي أن الحكومة السعودية سحبت ما يزيد عن 125 مليار دولار من أرصدتها الاحتياطية خلال العدوان على اليمن.. ويرى مراقبون أن هذه الأموال صُرفت لمواجهة عجز الموازنة بسبب انخفاض أسعار النفط، كما استخدمت لزيادة الإنفاق العسكري والتمويل للحرب اضافة الى تقديم المساعدات للدول للمشاركة في العدوان من خارج مجلس التعاون وهي مصر والمغرب والأردن والسودان.. وتتلقى مصر القسم الأكبر من المساعدات الخليجية التي يتم تقديمها من أجل الحرب أو لأغراض أخرى، فخلال مؤتمر شرم الشيخ أواسط مارس 2015م تعهدت السعودية والكويت والإمارات بتقديم 12,5 مليار دولار للقاهرة على شكل مساعدات واستثمارات وودائع في البنك المركزي المصري إضافة الى التزام المملكة مطلع العام الحالي بتزويد مصر بحاجتها من المشتقات النفطية والتي تقدر تكلفتها بـ5 مليارات دولار، وخلال الزيارة الأخيرة للملك السعودي لمصر تعهدت المملكة بمساعدة مصر بمبلغ 50 مليار دولار لسد فجوة العجز القياسي في الميزانية العامة لمصر، أما المساعدات المقدمة الى الأردن والمغرب والسودان فتقدر بحوالى 15,16 مليار دولار.

تغيير الأولويات

شارفت الحرب على نهاية شهرها الأول بعد العام منذ انطلاقتها في 26 مارس العام الماضي دون ظهور بوادر حسم أو مكاسب عسكرية، ومع كل يوم تستمر فيه العمليات تزداد تكاليفها على دول التحالف بقيادة السعودية وعلى اليمن الذي يعد من أفقر بلدان العالم، وإذا كانت التبعات الاقتصادية كارثية على اليمن، فإن السعودية ودول مجلس التعاون غير قادرة على تحمل نفقات الحرب بسبب النزيف المستمر لاحتياطياتها المالية من جهة والانخفاض الذي شهدته أسعار النفط مؤخراً.

غير أن القضية لا تتعلق بالقدرة على تحمل النفقات فحسب، بل في تبعات الحرب الأخرى التي طال أمدها..

ومع استمرار الحرب ازداد الخوف والقلق في منطقة الخليج وتراجع الاستثمار فيها، ولم يقتصر هذا الأثر على مشاريع القطاع الخاص بل تجاوزها الى مشاريع البناء والتشييد في القطاع العام والتي تأخر إنجازها وأُجّل تنفيذها بسبب إعادة النظر في أولويات الإنفاق الحكومي لصالح الإنفاق العسكري.

ايقاف وتأجيل مشاريع تنموية بسبب إعطاء الأولوية للإنفاق العسكري

على سبيل المثال تزيد السعودية حجم إنفاقها العسكري بشكل مضطرد حتى وصل خلال العام الماضي الى أكثر من 81 مليار دولار ليشكل ثالث أكبر ميزانية عسكرية في العالم بعد ميزانيتي الولايات المتحدة والصين، وتوجه قطر والإمارات لوحدهما الى شراء طائرات مقاتلة فرنسية بقيمة تزيد على 15 مليار دولار خلال عام 2015م.

مع استمرار الحرب على اليمن وزيادة نفقات التسلح وبقاء أسعار النفط منخفضة تتزايد التأثيرات السلبية على اقتصاديات واحتياطات الصناديق السيادية في دول الخليج التي تقود الحرب وتتحمل تكاليفها المتزايدة، ودفع ارتفاع التكاليف بدول الخليج الى سحب مزيد من أموال هذه الصناديق لتمويل الحرب وتغطية التسلح والتي كانت قبل تورطها بقيادة السعودية في الحرب على اليمن تشهد طفرة في عموم بلدان الشرق الأوسط.

يزيد الأمر سوءاً بتزايد التراجع بمعدلات النمو في السعودية صاحبة أكبر اقتصاد عربي. وفي هذا السياق ومن خلال مسح أجرته وكالة رويتر للأنباء ترجع نمو الاقتصاد السعودي الى 2,6 خلال العام الماضي 2015م، والتوقعات تشير الى تزايد التراجع بمعدل النمو العام الحالي 2016م وارتفاع نسبة العجز في الميزانية السعودية الى نحو 20% عن العام الماضي 2015م وإعلان الميزانية السعودية للعام الحالي 2016م بعجز قياسي 30% ، ومما يزيد من التبعات السلبية على الاقتصاديات المذكورة ابتعاد الاستثمارات الأجنبية عن المشاريع طويلة الأمد وتراجع السياحة وارتفاع تكاليف النقل والتأمين والخدمات الأخرى، ومن شأن هذه التبعات فرملة أو تعطيل الكثير من الجهود التي بدأت في هذه الدول على صعيد تنويع مصادر الدخل التي تعتمد بشكل رئيس على صادرات النفط والغاز.

فيصل عساج

عانى الشعب اليمني منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى من الظلم السعودي المتغطرس، وظل العدوان الغاشم على اليمن منذ قرنين ونصف يمثل حقبة حزينة في تاريخ اليمن.. وما تلقاه شعبنا من القهر من هؤلاء البرابرة لمؤسف للنفس البشرية.. ونتذكر بخير القائد ارنيست تشي جيفارا ذلك الثائر القادم من أمريكا اللاتينية والذي قاد ورفيقه فيدل كاسترو حركة التحرر في بلدان العالم الثالث.. لقد مثلت ممارسات السعوديين شكلاً من أشكال الاستعمار وهم جانب من أولئك المغتصبين لحقوق الشعوب العربية والشعب اليمني على وجه الخصوص.

السعودية بين الاحتلال العسكري والابتزاز السياسي لليمن والإمارات

ولن ينسى البسطاء من أبناء شعوب العالم في خمسينيات القرن الماضي مقولة جيفارا عن ظلم الاشخاص فما بالكم بظلم الشعب اليمني.. وتنسب لقائد حركة التحرر المقولة: «الذي باع بلاده وخان وطنه مثل الذي يسرق من بيت أبيه ليطعم اللصوص فلا أبوه يسامحه ولا اللص يكافئه».

والدولة السعودية لهي بحق دولة ظالمة لكل مبادئ الانسانية وبدلاً من أن تساعد الشعوب تعمل على الهدم وسفك الدماء وهي أساس الحلف بين مؤسس الحركة الوهابية وآل سعود.. والنظام السعودي قام على هتك الأماكن المقدسة في جميع مناطق العالم الإسلامي وما اقتحام الحرم المكي في أواخر السبعينيات إلاّ نقطة في بحر ناهيك عن تدخله في الشئون الخاصة للمراكز والمعاهد الاسلامية في العالم العربي ولقد سار سلمان بن عبدالعزيز على نفس الدرب من التوسع والقتل وخاصة في اليمن.. وما الأرقام المهولة عن تدمير البنية التحتية في كل محافظات الجمهورية اليمنية إلاّ دليل على تجذر الحقد السعودي الدفين في سلالة آل سعود الإرهابية.. واليوم ها هو التاريخ يعيد نفسه فسلمان يريد أن يكون وصياً على اليمن حتى يعيدها الى خاصرته كما يقولون.

إنها قمة السادية لهذا المعتوه والذي بلغ من العمر عتياً ولِمَ لا وما يشاهد من قتل للنساء والأطفال والشيوخ ولكل حي لشيء مخيف لبشاعة هذا السادي يشعر بالسعادة عندما تتطاير الأشلاء هنا وهناك من أبناء الشعب اليمني الذي لن يسلّم أرضه لأنه يملك العزة والكرامة والكبرياء أما أولئك الذين راهنوا على السعودية ونفوذها، فسيجدون أنفسهم في مأزق محرج ومخجل وحتى لو أجريت مصالحة مع السعودية ولو رجعوا الى الوراء لوجدوا أن التاريخ يعيد نفسه.

أين ابن العلقمي آخر وزير خائن لآخر خليفة عباسي «المستعصم بالله 640-656هـ» فأولئك المرتزقة والخونة كابن العلقمي ونسأل الله أن تكون نهايتهم مثل الخونة الذين احتقرهم التاريخ وشعوبهم وهم يريدون أن يسلموا الوطن لآل سعود ومن على شاكلتهم والذين تم نشر الجزء اليسير من اسمائهم والباقي سيأتي وهم معروفون بتسولهم وما كانوا يزايدون به في الماضي شيء مضحك فاليوم انكشفوا ولم يَعُدْ بإمكانهم الضحك على عقولنا وقلوبنا بأنهم قاموا بثورة للاطاحة بالنظام السابق، وأية ثورة هذه التي هدمت وخربت وقتلت وأعادت البلاد الى الوراء عشرات السنين، ابحثوا لكم عن شيء آخر فكل أساليبكم الخسيسة انكشفت ورصيدكم من الوطنية انتهى ولم يبقَ لديكم إلاّ العمالة والخيانة.

دولة آل سعود قامت على الاحتلال والابتزاز السياسي كما حصل مع الإمـارات

وما روح الخيانة لديهم إلاّ عامل وراثة فقد استمدوها عبر آبائهم وأجدادهم وقد كان الخونة يرعبون قادة العالم في الحرب العالمية الثانية 1939-1945م ويوماً سئل أحد القادة العظام لجيش الألمان وهو الجنرال هانيريش هيملر عن مخاوف الزعيم الألماني من الحرب فرد عليه هيملر: إنهم الخونة والذين يطعنون في الظهر وعليك يا صديقي الجنرال أن تحذر العدو مرة والصديق ألف مرة.. ولن يرسم أولئك الخونة حدود الجمهورية اليمنية لأن الآلاف من الذين قتلوا من المدنيين جراء القصف هم الذين سوف يرسمون مستقبل اليمن.. وصدق الثائر العالمي جيفارا عندما قال عن ذلك «علمني وطني بأن دماء الشهداء هي التي ترسم حدود الوطن».. واليوم لا ندري على ماذا يراهن حكام السعودية في هذه الحرب الملعونة..

ألم يستفيدوا من الماضي طيلة مراحل الصراع اليمني السعودي.. فاليمنيون صراعهم مع حكام آل سعود من أجل الانسانية والحفاظ على كرامة اليمنيين وكذا الأرض اليمنية، وصراع السعوديين مع اليمنيين هو من أجل التوسع والنفوذ والهيمنة والتي لن تحقق لهم شيئاً، وستظل اليمن موجودة رغم أنف المرتزقة سواءً الذين نعرفهم أو من لا نعرفهم ،وللأسف فإن أمراء آل سعود أغبياء ولم يستوعبوا الدروس المتلاحقة، فلقد زرعوا الكره والحقد في قلوب شعوب الدول العربية بشكل عام ودول الجوار بشكل خاص ضدهم.. وصحيح أن الحكام قد باعوا أنفسهم للمال المدنس، وهذا حال الدنيا في زمن رخيص ماتت فيه القيم والمبادئ والأخلاق.. والمجد كل المجد لهذه التربة الطيبة التي لفظت كل عميل وغاز لأنها تربة طاهرة ترفض أن تُدنَّس سواءً من الأجنبي أو من المرتَّزقة الذين يتلونون كل يوم بشكل وهينة ويغيرون جلودهم بحسب الزمان والمكان، فاليوم يكون يسارياً وغداً يميني وبعد غد سني أو شيعي بحسب ما تقضيه المصلحة..

ومن كان يصدق أن المتشدقين بمبادئ ثورة 23 يوليو 1952م المصرية والذين درسوا ورضعوا المبادئ الناصرية بل حفظوا فلسفة الثورة التي خطها عبدالناصر وبمساعدة من الكاتب هيكل داسوا على تلك المبادئ العظيمة والتي أساساً جاءت ضد اطماع الرجعية السعودية النتنة، وهي أطماع غير معلنة لكنها محسوسة، فمثلاً اطماع السعودية في دول مجلس التعاون الخليجي غير مباشرة وأحياناً تصل الى ضم بعض الأراضي من دول المجلس بالقوة، كما هو الحال مع الإمارات العربية المتحدة وما حقل الشيبه النفطي إلاّ البداية ويقع ضمن أراضي الإمارات العربية المتحدة وهو حقل ضخم نُهب بشكل انتهازي عندما أعلنت الامارات استقلالها وتوحيد الدولة وكانت روايات الشيخ زايد بن سلطان -رحمه الله- بأن التنازل عن الحقل للسعودية كان مقابل الاعتراف السعودي بالدولة الوليدة كون السعودية امتنعت عن الاعتراف منذ حكم الملك فيصل بدولة الامارات وعندما أرادت الامارات اقامة جسر بحري يربطها بدولة قطر على غرار الجسر الذي يربط السعودية بالبحرين.. أثارت المشكلة مجدداً واعترضت السعودية لسببين الأول لأنه سيخلق اتصالاً مع قطر عدوها اللدود، والثاني لأن هذا الجسر مثلما تدعي يمر في مياهها الاقليمية، وقد زادت من عداوتها للإمارات فقامت بمنع الامارات من التنقيب عن النفط والمعادن في الجزر المقابلة لحقل الشيبه باعتبار أن ذلك تعدٍّ على أراضيها وسيادتها ومن وقت الى آخر ظلت السعودية تلعب لعبة القط والفار مع الامارات ففي 2005م عرض الأمير نايف بن عبدالعزيز على الامارات اقتسام نفط حقل الشيبه مقابل عدم مطالبة الامارات بالجزر والمياه الاقليمية لخور العيديد وماتزال تتربص بالامارات منذ الايام الأولى للاستقلال واعلان الدولة.

ولقد نهبت السعودية من الاماراتيين الشريط الساحلي وكونه قريباً من خور العيديد «الاماراتي -القطري» بات على القطريين الذهاب الى ابوظبي وباقي الامارات الأخرى عبر الأراضي السعودية وفي سفر بري يزيد على ثمانين ميلاً وكان يمكن اختصار المسافة الى الثلث في حال وجود حدود مشتركة كما كان قبل.. وزاد طمع السعوديين في أملاك الامارات وخاصة منطقة «البريمي» وهي عبارة عن واحات مساحتها «2000» كلم مربع، ادعت السعودية أنها جزء من المنطقة الشرقية على الرغم من أن واحات البريمي مكان نزاع بين ابوظبي وسلطان مسقط وهذا ما أكده البريطانيون.. وقد مارست السعودية عام 1950م القرصنة فقاموا بالبحث عن النفط عبر شركة «b.i.p.c» «بريتش بتروليم» وهذا التنقيب مخالف للقانون الدولي في أراضٍ بين دولتين هما الامارات وسلطنة عمان لتأتي السعودية وتحتل واحات البريمي..

دولة آل سعود قامت على التوسع والاحتلال والابتزاز السياسي كما حصل مع الامارات ونهب حقل الشيبه وواحات البريمي النفطية..

القارئ الكريم لا يعرف أن الامارات خاضت «57 معركة» مع السعوديين خلال «250» سنة الماضية.. وفي تسريبات لوثائق ويكليكس يقول محمد بن زايد «إن السعوديين ليسوا أصدقاءنا الأعزاء وإنما نحتاج لأن نتفاهم معهم فقط».

ورغم العلاقات والمواقف المريبة بين السعودية وايران فأي تقارب إماراتي لا توافق عليه السعودية وهي تريد التفرد بقيادة المنطقة مع المنافس الاقليمي الشرس «ايران» وعلى الرغم من أن علاقات ايران بالامارات يشوبها التوتر بسبب احتلال ايران لثلاث جزر إماراتية لكن التعاون الاقتصادي يغطي على هذا الخلاف وتتحدث الاحصاءات عن «8000» شركة ايرانية تنشط تجارياً في الامارات ووصل حجم التبادل التجاري بين البلدين الى 16% «7 بلايين دولار» ثم انخفض بسبب العقوبات التجارية على ايران وهذه الزيادة أزعجت السعودية كثيراً وقد كان للسعودية حساباتها في اليمن، ونجد أن الامارات تلعب بأجندة أخرى مغايرة للأجندة السعودية.

المعروف أن رعاع السعودية لا يرحبون عموماً بأية زعامات عربية تقاسمهم الموقع السياسي والاستراتيجي خصوصاً اذا كانت دولة صغيرة نسبياً كالامارات وليس لها تاريخ طويل كما يروج آل سعود.. والامارات العربية المتحدة تقع في نفس منطقة الخليج ما يعني أن منافستها للسعودية خطر عليها إذ من الطبيعي أن تعتمد في تنافسها معها على منافستها الآخرين كإيران مثلاً، كما أن هذا يعني منافسة السعودية في أهم منطقة تتمتع فيها بالنفوذ «الخليج».

وبروز الامارات في المنطقة ربما أجبر السعودية على التعامل معها في بعض الملفات لكن هذا لا يعني اتفاقاً دائماً في هذه الملفات وغيرها.

وختاماً تقول إن الخلافات السعودية الاماراتية في اليمن منذ بدء العدوان جاءت لتؤكد أن الامارات شاركت على خجل، وبعض المراكز السياسية تقول إن الاماراتيين قد أبلغوا قادة يمنيين بموعد الضربات الجوية، لكن تبقى تلك الاقاويل مجرد تحليلات، لأن الامارات منذ اللحظة الأولى شنت مع بقية دول الخليج -ما عدا الاخوة في سلطنة عمان- أعنف الأعمال الإجرامية ضد اليمن.

ومسك الكلام فقد اجتمع محمد بن زايد باعتباره الحاكم الفعلي للامارات في 2008م مع قائد العمليات البحرية الأمريكية وقال له: «إن العالم تغير والامارات ستظل متفائلة على الرغم من وجودها في منطقة يغلب عليها التخلف».. وضرب بن زايد مثلاً على التخلف بجارته السعودية التي لا يستطيع 52% من سكانها قيادة السيارة.